

## منظومة القيم في الخطاب الديني لمنهاج العلوم الإسلامية في التعليم الثانوي.

-----

أ. العطري بن عزوز  
جامعة العلوم الإسلامية - قسنطينة - الجزائر

-----

### الملخص :

الخطاب الديني هو الوسيلة التي يملكها جميع الناس ، وهي أسهل الوسائل في نقل العلوم والمعارف ، والقرآن الكريم هو خطاب ديني موجه للناس كافة ، وقد امتاز بشموليته و بما احتواه من قيم عالية ، يجمع بين متطلبات الروح والجسد معا ، ونحاول أن نوضح في هذا المقال دور الخطاب الديني في منهاج التربية الإسلامية للسنة الثالثة من التعليم الثانوي ، وذلك من خلال منظومة القيم الواردة في هذا المنهاج .

*Religious discourse is the means owned by all the people that, which is the easiest means of transfer of science and knowledge, the Holy Quran is the prompt religious speech for all people, has excelled holistic and including being overwhelmed by high values, combines the soul and the body together requirements, and we are trying to point out in this article role religious discourse in the Platform for Islamic Education for the third year of secondary education, through the system of values contained in this curriculum.*

### مقدمة

إن الله تعالى قد اختار أمة العرب ليكونوا حملة دينه إلى خلقه، والمبلغين عنه للناس أجمعين ، يقول الله تعالى: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ

الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ<sup>1</sup> فقد احتص الله تعالى هذه الأمة بالخيرية، إذ كلفها بحمل عبء دعوته إلى الناس أجمعين .

وإذا كان الأمر كذلك كان لا بد من وسيلة لتبليغ هذه الدعوة ، والخطاب هو الوسيلة المثلى لهذا الأمر؛ ذلك لأن وسيلة التخاطب هي الإمكانية التي يملكها جميع الناس بلا استثناء، وهي أسهل الوسائل في نقل العلوم والمعارف.

والخطاب أدواته اللغة ، ولغة العرب من أعظم اللغات وأكثرها حيوية واستيعاباً للأشياء، وهي من أغنى اللغات بالمفردات والمصطلحات؛ لذا كانت هي لغة خطاب الله تعالى للناس أجمعين، حيث اختارها الله تعالى لتكون لغة كتابه المبين.

والقرآن الكريم هو خطاب ديني موجه للناس أجمعين لدعوتهم إلى الالتزام بالمنهج الذي اختاره لهم من أجل حياة سعيدة ، وقام الخطاب الديني النبوي بتوضيح وبيان مراد الله تعالى بقوله : { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ }<sup>2</sup> ثم بين له أسلوب الخطاب الذي يجب أن يتبعه في التغيير والإصلاح بقوله تعالى: { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ }<sup>3</sup>.

إذن فالقرآن والسنة هما المصدران الأساسيان للخطاب الديني ، الذي يؤدي دورا بالغ الأهمية في توجيه وتشكيل فكر الناس ووجدانهم وسلوكهم ، وليس غريباً أن يكون الحديث عن الخطاب الديني ذا أهمية فائقة في وقتنا الراهن، لما له من دور فعال في تربية وتعليم النشء وتشكيله فكرياً ودينياً وسلوكياً ، ولا سيما في عصرنا هذا ، حيث انتشرت أفكار غريبة عن

سورة آل عمران ( 110 ) - 1

- سورة النحل (44) 2

- سورة النحل (125) 3

الاجتماع تتسلل إلى عقول الشباب فيتأثروا بها ، ومنها الجهل بالدين والاهتمام بالمظهر وترك الجوهر، والتشبث بالتقليد الأعمى .

والخطاب الديني باعتباره خطابا شاملا لميادين الحياة ، له دور كبير في وضع البذور الأساسية لبناء الحضارة ، ف وراء كل حضارة عظيمة خطاب عظيم ، فخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم التربوي للناس هو الذي صنع الرجال الذين وضعوا بذور الحضارة الإسلامية وكان له دور حيوي وفعال للغاية ، ذلك بما احتواه الخطاب من قيم عالية ، يجمع بين متطلبات الروح والجسد معا ، وهذا لا يتحقق في عصرنا إلا إذا كان التوظيف التربوي للخطاب الديني ناجحا مستوفيا مفاهيمه وخصائصه ومنطلقاته وأبعاده للوصول إلى أهدافه ومقاصده المسطرة .

فهل منظومة القيم المعتمدة في مناهج التربية والتعليم في منظومتنا التربوية ، مسارية لمقاصد الخطاب الديني المرسوم في القرآن والسنة ؟ و ما هو الثابت والمتغير في هذا الخطاب الديني ؟ نحاول الإجابة عن السؤالين من خلال منهج التربية الإسلامية الموجه لتلاميذ الطور الثانوي.

### تعريف الخطاب الديني في اللغة والاصطلاح :

**الخطاب لغة :** جاء في لسان العرب : الحَطْبُ الشَّانُ أو الأَمْرُ، صَغُرَ أو عَظُمَ ؛ وقيل: هو سَبَبُ الأَمْرِ. يقال: ما حَطْبُكَ؟ أي ما أَمْرُكَ؟ و هو الأمر الذي تَقَعُ فيه المَحَاطَبَةُ ، وفي التنزيل العزيز: { قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ }<sup>1</sup> ، أي ما شأنكم؟ الخطاب والمُخَاطَبَةُ : مُرَاجَعَةُ الكَلَامِ ، والخُطْبَةُ اسمٌ للكلام الذي يَتَكَلَّمُ به الخُطِيبُ قال الجوهري: خَطَبْتُ عَلَى الْمَنْبَرِ خُطْبَةً، بالضم ، رَجُلٌ خَطِيبٌ: حَسَنَ الخُطْبَةَ، وَجَمَعَ الخُطِيبُ خُطْبَاءً.

قال تعالى: { وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابَ }<sup>1</sup> أي البيان الشائني في كل قصد ، و هو أن يَحْكُمَ بِالْبَيِّنَةِ أَوِ الْيَمِينِ ، وقيل: معناه أن يَفْصَلَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَيُمَيِّزُ بَيْنَ الْحُكْمِ وَضِدِّهِ<sup>2</sup>.

وفي المصباح المنير : خطب ، خاطبه مخاطبة وخطابا وهو الكلام بين متكلم و سامع ومنه اشتقاق الخطبة بضم الخاء وكسرهما باختلاف معنيين فيقال في الموعظة خطب القوم ، والجمع الخطباء وهو خطيب القوم إذا كان هو المتكلم عنهم<sup>3</sup>.

الخطاب اصطلاحاً: قال الجرجاني في التعريفات : الخطابة ، الغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم من أمور معاشهم ومعادهم ، كما يفعله الخطباء والوعاظ<sup>4</sup>.

ويعرف علماء الأصول الحكم الشرعي بأنه : خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالافتضاء أو التخيير أو الوضع .

والمراد بخطاب الله تعالى هو كلامه النفسي ، المدلول عليه بالكلام اللفظي ، وهو متناول للقرآن الكريم وغيره من سائر الأدلة الشرعية فهي خطابات الله تعالى بواسطة السنة أو الإجماع أو القياس أو غيرها من الأدلة الشرعية ، فكل هذه الأدلة تعتبر معرفة لخطاب الله تعالى كاشفة عن أحكامه<sup>5</sup>.

(20-) سورة ص 1

- ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، مج : 1 ، ص : 2360

- أحمد الفيومي ، المصباح المنير ، المكتبة العصرية ، بيروت 1996 ، ط : 1 ، ص : 392

- الشريف الجرجاني ، التعريفات ، دار الفكر ، بيروت 2005 ، ط: 1 ، ص : 472

- محمد بن شاكر الشريف ، تجديد الخطاب الديني ، الرياض 2004 ، ط : 1 ، ص : 528

وأحكام الشرع هي خطابات ، فالخطاب الديني هو كلام الله تعالى للناس أجمعين،  
متمثلاً في الدعوة التي حملها كتابه الكريم، ورسوله ﷺ إلى الناس ، لتكون هذه الدعوة منهج  
حياة لكل من آمن بها.

والخطاب قد يراد به الكلام نفسه ، أي المضمون والمحتوى ، أو يراد به الطريقة  
التي يؤدي بها الكلام ، من حيث الشكل من أساليب ووسائل عرض المضمون . والخطاب  
يراعى فيه التغيرات التي تطرأ على الحياة<sup>1</sup>.

### مصادر الخطاب الديني :

الخطاب الديني الإسلامي مرجعيته ثابتة لمصدرين اثنين هما : القرآن الكريم والسنة  
النبوية ، فالقرآن وحي الله تعالى لعباده وهو دستور حياتهم ، والسنة النبوية وهي كلام النبي  
صلى الله عليه وسلم المبين لمقاصد القرآن ، لقوله تعالى : { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا  
نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }<sup>2</sup> هذا بالإضافة إلى المصادر الأخرى  
ومن أهمها :

- الاجماع : وهو إجماع الصحابة رضي الله عنهم، وهو حجة باتفاق لأنه  
قامت الأدلة القطعية على حجته .
- القياس : وهو إثبات مثل حكم معلوم في معلوم آخر لاشتراكهما في علة  
الحكم عند المثبت .
- مصادر مختلف فيها مثل : المصالح المرسلة ، الاستحسان ، شرع من قبلنا  
وسد الذريعة ... وهي مصادر تندرج تحت الخطاب الإسلامي .

- أحمد الحصري، نظرية الحكم ومصادر التشريع، دار الكتاب العربي 1986 ، ط:1، ص : 131

- سورة الحشر (7).2

- اللغة العربية و هي لغة القرآن، ووعاء أفكاره ومعارفه، وهي جزء جوهري في إعجاز القرآن، ونحن متعبدون بلفظه، قال الله تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} <sup>1</sup>. ولهذا كان من الواجب أن تكون اللغة العربية هي التي يقوم عليها الخطاب الديني

### خصائص الخطاب الديني :

هناك ثلاثة عوامل رئيسة تساهم في تشكيل العقلية العربية والإسلامية: الإعلام ، التعليم ، والخطاب الديني ، والأخير أخطرها لما يحمله من احترام وتقديس لدى فئات كثيرة ، ولكونه يصل إلى جميع طبقات المجتمع ، وهو جزء من الهوية والتكوين الروحي والفكري والنفسي لهذه الشعوب.

وما أن دام وظيفة الخطاب الديني هي تبليغ دعوة الله تعالى إلى الناس حتى تكون منهج حياة لهم، وحتى يؤدي هذا الخطاب وظيفته ، إذن فلا بد أن تتوفر فيه مجموعة من الخصائص تجعله يتفرد بها ، من هذه الخصائص :

أولاً: الربانية:الخطاب الديني رباني المنشأ، فهو الذي أنزل كتابه العزيز ليكون بياناً للناس أجمعين، يقول الله تعالى: { وَقرآنًا فرقناه لتقرأه على الناس على مكثٍ

ونزلناه تنزيلاً } <sup>2</sup> فالقرآن هو المصدر الأول الذي نستمد منه مقومات خطابنا للناس، وهو الذي جاء بكل التكاليف الشرعية التي كلف بها الخلائق أجمعين.

ثانياً: الواقعية:هوخطاب واقعي ، لا يخرج عن إمكانيات الناس، ومقدورهم، وهذا من خصائص الإسلام بشكل عام، يقول الله تعالى: {لا يكلف الله نفساً إلا وسعها} <sup>3</sup> دليل

- سورة الزخرف (3)1

- سورة الإسراء (106)2

- سورة البقرة (286)3

واقعية الخطاب الديني أنه كان ينسجم فيما يحمل من تكاليف مع واقع الناس فلا يطلب منهم إلا ما يطيقون.

ثالثاً: العقلانية: يحرص القرآن على إقناع المخاطبين بالحجة والبرهان، وي طرح القضايا بناء على أسس منطقية سليمة، لا بد للعقل السليم أن يسلم بها، قال تعالى: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ)<sup>1</sup> وبناء على هذه الآية فما كان للنبي صلى الله عليه وسلم أن يكره الناس على الإسلام ، والخروج عن مقتضى العقل.

رابعاً : الإنسانية : الخطاب الديني موجه للإنسانية جمعاء وليس مخصوصاً بقوم أو فئة معينة، وفحواه جاء لإسعاد الإنسانية، فالرسول بشر يتكلم بلسان القوم، وهو الذي نقل إلينا هذا الخطاب ، قال تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً}<sup>2</sup>.

خامساً : الشمولية: نجد أن الخطاب الديني شامل لميادين الحياة ، فهو خطاب يحمل منهجا متكاملا و نظاما شاملا لحياة الإنسان كلها، يقول عز وجل: {تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً}<sup>3</sup>

سادساً : الوضوح والسهولة: مما يميز الخطاب الديني الوضوح في محتواه وفي أسلوبه بحيث يفهمه البليد والذكي والجاهل والعالم، وليس فيه ألباز ولا إبهام، قال تعالى: {ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر}<sup>4</sup>.

– سورة يونس (99)1

– سورة الأعراف (158)2

– سورة الفرقان (1)3

– سورة القمر (40)4

## منطلقات الخطاب الديني في التربية .

1- **المنطلق النقلي:** الخطاب الديني هو الذي ينطلق في الأساس من النصوص النقلية من القرآن والسنة ومبادئ العقيدة الإسلامية ، محققا جملة من الأهداف تصب في مقاصد الشريعة الإسلامية وأبعادها ، حيث يتعلم التلميذ أن القرآن والسنة مصدران أساسيان للخطاب الديني بما احتواه من إعجاز لغوي وبلاغي وتشريعي ، لا يمكن أن يضاھيها أي خطاب آخر ، وهذا الخطاب القرآني النبوي تتحقق أهداف و خصائص الخطاب الديني.

2- **المنطلق العقلي:** العقل هو وسيلة لفهم أبعاد ومقاصد الخطاب الديني ، بحيث يُبقي على ما هو ثابت غير قابل للتغيير كتعاليم الإسلام ومبادئ العقيدة وأركان الدين ، ويجتهد فيما لا نص فيه ، فيبدع العقل في ترقية الخطاب الديني الذي يواكب العصر و ينهض بالفكر الإسلامي ويشجع على الإبداع، وينفر من الجمود والانغلاق، ويؤكد على القيم والمفاهيم الإنسانية مثل الإخاء والإيثار والتعاون والعدل والمساواة، ويرز إنجازات الحضارة الإسلامية ، ويستلهم منها الدروس والعبر للتشجيع على التقدم العلمي.

## أبعاد الخطاب الديني :

**البعد العقدي:** الخطاب الديني يلتزم بترسيخ العقيدة الإسلامية في نفوس النشئ ، إذ الإيمان هو المحرك الفاعل في تكوين الذات وبلورة الشخصية التي تنطلق لتحقيق أهداف العملية التربوية والتعليمية برمتها ، ويتحول التلميذ إلى عنصر إيجابي في مجتمعه ، ينهض في بناء حضارة أمته . قال تعالى : { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ }<sup>1</sup> ، وبركات السماء والأرض هي التطور الاقتصادي ، الذي يمهّد لبناء الحضارة .

- سورة الأعراف (96)1

**البعد العبادي:** تلك هي غاية وجود الإنسان ، قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} <sup>1</sup>، يجب أن يتعلم التلميذ أركان الإسلام ، بعد أن يتعلم أصول الدين وذلك لكي يكون موصولاً بخالقه لا ينقطع عنه ، في اليوم واللييلة يستمد منه القوة الإيمانية والتعبدية لكي يواجه بها المعوقات التي تصادفه في حياته من أجل البناء والتعمير في هذه الأرض

**البعد السلوكي :** هذا البعد ما هو إلا تحصيل حاصل للنتائج المنتظرة من البعدين السابقين ، فغرس العقيدة الإيمانية الإسلامية في نفوس النشء ، ينعكس إيجاباً على سلوك التلميذ ، حين يتعلم أصول الإيمان ، يطمئن من الناحية النفسية والوجدانية فيعرف معنى للوجود والمصير ، ويعلم بأن الله يراقبه في كل حركاته وسكناته ، فينتقل إلى فعل الخير والإصلاح.

### أساليب عامة في الخطاب الديني :

وهي الأساليب التي تعين على إيصال الخطاب إلى الجماهير بكل وضوح مع مراعاة حال المخاطب ، ونذكر منها ما يلي :

- 1- **الوضوح :** وذلك بمراعاة اللغة العربية من حيث الفصاحة ومجانبة اللحن ، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه قدم رجلان من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( إن من البيان لسحرا أو إن بعض البيان لسحر) <sup>2</sup>.
- 2- **الجاذبية :** أي الاستعانة بما يشد السامع ويجذبه ، لدفعه إلى الاستماع أو القراءة والمشاهدة ، ولتحقيق ذلك لا ينبغي أن يكون الكلام سريعا لا يفهم أو بطيئا يمل ،

– سورة الذاريات (56)1

– رواه البخاري في صحيحه ، تح: مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، بيروت 1987 ، ط:3 ، كتاب (الطب) 2 باب (إن من البيان لسحر) رقم : 5434 – 2176/5 .

فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد كسر دكم هذا ، ولكنه كان يتكلم بكلام بين فصل ، يحفظه من جلس<sup>1</sup> .

**3- أسلوب الحوار :** وذلك من أجل تنبيه الغافل ، وتفتيح الذهن ، مثل قوله صلى الله عليه وسلم : (أتدرون من المفلس ؟) .

**4- أسلوب الدعابة :** لإذهاب الكآبة والسآمة وتنشيط الروح وإراحة العقل من ضغط التركيز ، وقد ثبت في السيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمازح أصحابه ويحدثهم ويداعب صبيانهم. على أن يكون ذلك كالملاح في الطعام .

### عرض مختصر لمنظومة القيم في منهاج السنة الثالثة :

إن المرحلة الثانوية تزامن مرحلة حساسة وحرجة من أطوار حياة المتعلم، وهي مرحلة المراهقة، هذه المرحلة التي تتميز بجنوح صاحبها إلى الإفراط و التفریط في كل شيء، بسبب أحاسيسه الفياضة وغرائزه الجياشة و التي تنصب كلها في بوتقة إثبات الذات بشق السلوكيات ولو كانت منحرفة، مما يتطلب تعاملًا حكيماً وعلمياً معه ،حتى لا يؤدي اكتساب المعرفة إلى ردود فعل تكون نتائجها عكس المأمول ،أو تفقد المتعلم الثقة في مصداقية ما يتلقاه من توجيهات.

كما تزامن هذه المرحلة من التعليم نموا ملحوظا في الإدراك عند المتعلمين، مما يجعلهم لا يتعلقون بالملل فقط ،بل يتطلعون إلى عالم الأفكار والتجريد ويبحثون عن المثل العليا والقُدوة المميّزة.

- رواه الترمذي في سننه ، تح : أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت أبواب المناقب باب 1 ( [ 600/5 برقم 3639 .ﷺ في كلام النبي

ولهذا جاءت مادة العلوم الإسلامية في المرحلة الثانوية استجابة لمتطلبات هذه المرحلة الحساسة من أطوار حياة المتعلم، لتتيح له الفرصة لوضع سلوكيات على المحك بخطاب عقلي وعاطفي متزن، كما تأخذ بيده إلى شاطئ الاعتدال في كل شيء، معتمدة في ذلك الإقناع والحجة البينة .

ولقد جاءت مضامين العلوم الإسلامية في السنة الثالثة ثانوي مهيكلية في المجالات التي اعتاد عليها المتعلم في مرحلة التعليم القاعدي بما يحقق الكفاءة الختامية، وهذه المجالات هي: العقيدة والفقه والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والسيرة النبوية، إلا أنه بحكم تطور إدراك المتعلم في المرحلة الثانوية فضلنا أن نعمق له مفاهيم سبق أن تناولها في المراحل السابقة، بالتركيز على التحليل وعمق الفهم.

وهذه المجالات تركز على منظومة القيم الإسلامية، والتي من شأنها أن تكون الموجه لسلوك المتعلم، خاصة وهو في مرحلة المراهقة، وقد أضيفت بعد ذلك القيم الحقوقية لأن الحديث عن حقوق الإنسان في النظام التربوي المعاصر أصبح حديث العصر، فكان لابد أن يفرد هذا المجال بالذكر لبيان قيم الإسلام في حفظ حقوق الإنسان والحقوق عامة، وتم الاحتفاظ بالقيم الأخرى السابقة، فأصبحت كالتالي:

-القيم الإيمانية والتعبدية

-القيم الاجتماعية والأسرية

-القيم الحقوقية

-القيم التواصلية والإعلامية

-القيم الاقتصادية والمالية

أما القرآن الكريم فقد تم اعتماد التفسير الموضوعي الذي يركز على مواضيع مختارة تنطوي تحتها جملة من النصوص القرآنية الخادمة لكل موضوع مقرر ، وتم اختيار نصوص من الحديث النبوي الشريف لشرحها وتحليل مضمونها وفق المنهجية الخاصة بأحاديث الأحكام ، أما السيرة النبوية فإن المتعلم يقوم بتحليل خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع<sup>1</sup>.

### معالم الخطاب الديني في منهاج التربية الإسلامية:

عند النظر في محتوى منهاج التربية الإسلامية للقسم النهائي ، وما يتضمنه من خطاب ديني ، نجد أن المنهاج عموما يرسخ مفهوم الهوية الدينية ، ويرسخ أسس العقيدة الإسلامية، وينمي روح الحوار والمناقشة البناءة ، ويغرس معاني الإبداع وملكة التفكير من خلال الدعوات المتكررة في الآيات القرآنية التي تدعو إلى التفكير والتدبر، وتؤكد على مبادئ الدين الأساسية ، من أجل تكوين التلميذ الجزائري تكوينا متكاملا ، يحصنه من مخاطر العولمة والتحديات المستقبلية ، ويبعث فيه حب الدين والوطن ، لكي ينطلق نحو البناء والنهضة بأمته

ومن أهم معالم الخطاب الديني في منهاج العلوم الإسلامية ما يلي :

- 1- التفسير الموضوعي للآيات القرآنية يرسخ العقيدة الإسلامية الصحيحة بواسطة الخطاب الديني والعلمي ، حيث يلفت انتباه التلميذ إلى الظواهر الطبيعية من حوله ليتأملها ويتفكر فيها ، ليهتدي إلى الإيمان اليقيني المنبعث من العقل والقلب والوجدان<sup>2</sup>.
- 2- خطاب يكسب التلميذ ملكة التفكير والإبداع ، ويعلم التلميذ أساليب الحوار البناء والمناقشة الهادفة .

- انظر منهاج العلوم الإسلامية السنة الثالثة ثانوي ، مطبوعات وزارة التربية الوطنية 12005

- انظر منهاج العلوم الإسلامية السنة الثالثة ثانوي ، والكتاب المدرسي ، ص : 25

- 3- خطاب يعطي قيمة للعقل ويعتبره منشأ ومرا ضروريا للإيمان الصحيح ، وليس خطرا عليه كما يعتقد البعض<sup>1</sup> .
- 4- خطاب يتعامل مع الإنسان من منظور واقعي لمكونات الإنسان ، بعيدا عن الرؤى الفلسفية أو الخيال العلمي . بحيث يوازن بين متطلبات الروح ومتطلبات الجسد ، فيتكلم عن الداء والدواء لكل منهما ، فيضع وصفة للروح من باب الوقاية بالتعلق بالإيمان وتركيز النفس للحفاظ على الصحة النفسية ، ووصفة أخرى للحفاظ على الصحة الجسمية<sup>2</sup> .
- 5- خطاب يعطي نظرة شمولية للدين الإسلامي باعتباره نظاما وأنموذجا لحياة الإنسان ، وليس بالطريقة التقليدية، كونه دينا للعبادات والأذكار، يعكس تصورا ضيقا للدين، ونجد ذلك من خلال منظومة القيم الواردة في المنهاج .
- 6- يهتم الخطاب الديني بسلوك الفرد وعلاقته بمجتمعه ، كشبكة الكمبيوتر المترابطة مع بعضها البعض من أجل إنجاز مهام متعددة ، فالانضباط والتحلي بالقيم السلوكية يجعل العملية التربوية تسير على ما يرام ، ويؤدي ذلك إلى استقرار المجتمع الذي يبني نفسه بنفسه ، فينهض شيئا فشيئا ، ثم يسترجع مكانته بين الأمم.
- 7- خطاب يصمم أرضية صلبة لمنهجية التفكير في الإسلام، التي تنطلق من الوحي كمصدر أول للمعرفة التي لا يدركها العقل البشري ، والعقل كمصدر ثان للمعرفة التي يمكن أن يدركها العقل .
- 8- خطاب يبين أهمية القانون وتطبيقه في واقع الناس من أجل الحفاظ على النظام العام، وخاصة إذا تعلق الأمر بالحدود التي حددها الله تعالى ، لما لها من أهمية في الحفاظ

– المنهاج والكتاب المدرسي ، موقف القرآن من العقل ، ص : 18

– المنهاج والكتاب المدرسي ، الصحة النفسية والجسمية في القرآن ، ص : 218

على هيئة السلطة القضائية من جهة ، والحفاظ على سلامة المجتمع واستقراره من جهة أخرى، من خلال الخطاب النبوي الشريف<sup>1</sup>.

9- خطاب يضع الحلول الواقعية لمشكلات عالمية كمشكلة البطالة والإنتاج وظاهرة التسول، من خلال الأحاديث النبوية<sup>2</sup>.

10- خطاب يدعو إلى الاهتمام بالتربية والتعليم كوسيلة لغاية أسمى وهي عبادة الخالق عز وجل وبناء الحضارة الإنسانية ، وليس كغاية في ذاتها ، فمثلا في القسم النهائي ، لا نجعل شهادة البكالوريا هي الغاية المقصودة -وإن كانت مقصودة- ، ولكن نجعلها وسيلة لتحصيل العلوم والمعارف ، لكي نتطلع إلى العلم دائما<sup>3</sup>.

11- في ظل تعقد الحياة ، أصبح ضبط السلوك عملية معقدة تحتاج إلى تضافر جهود الجميع لتجنب الانحراف والوقوع في الجريمة ، والخطاب الديني يؤدي دوره الفعال من خلال ما قدمه المنهاج الدراسي الحديث ، ذلك ما يفترض أن يحققه درس أثر الإيمان والعبادة في اجتناب الانحراف والجريمة<sup>4</sup>.

12- خطاب يحاول أن يساهم في بلورة فكرة التعايش السلمي مع الآخر ، ويصور الإسلام بأنه دين الحوار وأن علاقته بالأديان السماوية علاقة تكامل وتصحيح واستمرار لفكرة واحدة مصدرها واحد ، وأن فكرة التوحيد قد انتقلت بين الأنبياء وانتهت بالنبي الخاتم صلى الله عليه وسلم<sup>5</sup>.

13- المنهاج احتوى على وثيقة خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ، والتي قدمت لنا أنموذجا فريدا للخطاب الديني ، الذي لخص فيه المقاصد الأساسية

- المنهاج والكتاب المدرسي ، المساواة أمام أحكام الشريعة الإسلامية ، ص : 136

- المنهاج والكتاب المدرسي ، العمل والانتاج في الإسلام ، ص : 240

- المنهاج والكتاب المدرسي ، الوقف ، صلة الآباء بالأبناء ، ص : 43-348

- المنهاج ، الكتاب المدرسي ، ص : 450

- المنهاج ، الكتاب المدرسي ، ص : 558

للدين الإسلامي في كلمة جامعة مانعة ، خاطب بها البشرية عامة، تصلح أن تكون هذه الوثيقة دستوراً للإنسانية ، غير أن ما احتواه المنهاج والكتاب المدرسي لا يعطي لهذه الوثيقة حقها كما ينبغي من حيث التحليل<sup>1</sup>.

14- خطاب يتفاعل مع واقع اجتماعي، ويضع الحلول للمشكلات العالمية الراهنة على مختلف المستويات، مثل الحل الاقتصادي الذي يطرحه الدين الإسلامي للأزمة الاقتصادية العالمية كمشكلة الفوائد الربوية مثلاً ، وإباحة بيع التقسيط وبيع المراجعة وغيرها من البيوع التي رجحت فيها المصلحة على المفسدة<sup>2</sup>.

15- خطاب يعالج العلاقات الاجتماعية بين المسلمين فيما بينهم ، وبين غيرهم من غير المسلمين سواء الذين يعيشون مع المسلمين أو الذين يعيشون في الغرب ، حيث حدد الخطوط العريضة لهذه العلاقات وسطر الحقوق والواجبات بينهما ، والتي يجب احترامها<sup>3</sup>.

16- خطاب يبين أبعاد حقوق الإنسان في الإسلام وشموليته وصلاحيته لكل زمان ومكان ، لأنها مرتبطة بالعقيدة الإسلامية<sup>4</sup>.

وحيثما نعرض هذه الخطابات التي وردت في المنهاج الدراسي للقسم النهائي (جميع الشعب) ، نجد أنها تصب في خطاب ديني شامل لا حدود له ، وليس كما نرى في الخطاب الكلاسيكي الذي يحصر الدين في شخص أو مذهب أو رؤية ضيقة يحيطها بهالة من القداسة، يغلب عليها الخطاب العاطفي المسيل للدموع و المشحون بالمدح والتضخيم لمحتويات التراث الديني ، والوقوف على الاطلال ، فالخطاب الديني المطلوب هو الذي يحمل إجابات لكل

- المنهاج ، الكتاب المدرسي ، ص : 182

- المنهاج ، الكتاب المدرسي ، ص : 290

- المنهاج ، الكتاب المدرسي ، ص : 3146

- المنهاج ، الكتاب المدرسي ، ص : 4162

الأسئلة التي هي في مجال المتعلم ، بحيث يضع النصوص الدينية في سياقها التاريخي والاجتماعي وفي إطار (الزمان)، ويفتح عقل المتعلم لكي يساهم في حل مشاكل مجتمعه الواقعية .

### أساليب الخطاب الديني في مجال التربية والتعليم :

لإضفاء الحيوية على طرق التعليم وتحريها من الجمود يتطلب الأمر استخدام أساليب نشيطة وذات سمات تطبيقية عملية أكثر التصاقا بواقع المتعلم منها مايلي:

- اعتماد الحوار الأفقي والعمودي كآلية لإحداث التفاعل الصفّي وتوفير المناخ الملائم للتعلم بين الأستاذ والمتعلمين وبين التلاميذ مع بعضهم بعضا .
- تنمية التفكير المبني على التساؤل وحب الاطلاع لحفز المتعلمين على البحث الدائم عن المفهوم الإسلامي الصحيح من مصادره النقليّة والعقلية .
- ربط الأنشطة التعليمية بالواقع الحياتي للمتعلّم وبيئته .
- التنوع والتكامل في طرق تعليم مادة العلوم الإسلامية حيث يتيح للمتعلّم فرصا أكبر للمشاركة والتفاعل مع محتوى الوحدة .
- استعمال الوسائل التعليمية المتنوعة والتي لها صلة بالمفاهيم المعالجة بحيث يتمكن الأستاذ من نقل الرسالة للمتعلّم بأكثر ما يمكن من فعالية.
- الاهتمام بالأنشطة التعليمية والجمع بين الأنشطة المقترحة داخل القسم والأنشطة التي يطلب من المتعلم إنجازها خارج القسم لما لها من فائدة مزدوجة.
- رصد صعوبات ومعوقات التعلم التي تعترض سير العملية التعليمية التعليمية .
- تصحيح الأخطاء وتعديل الممارسات والاتجاهات والميول وتكييفها مع الوضعيات التعليمية لمساعدة المتعلمين على التقدم في التحصيل وفق منهجية تربوية سليمة .

- تدعيم الممارسات التعليمية الصحيحة وتعزيز المواقف الايجابية والقيم المرغوبة.
- استخدام أدوات القياس المتنوعة الملائمة لطبيعة المضامين المقررة والقادرة على قياس مخرجات التعلم ورصد التعلم الذي طرأ على خبرات ومكتسبات المتعلم من حيث معارفه وردود أفعاله واستجابته ومواقفه حيال القضايا والمفاهيم، إذ أن اعتماد أسلوب التقويم التقليدي القائم على أسئلة الاختبارات بمختلف أشكالها لم يعد كافياً ولا يمكن الاعتماد عليه لمعرفة مدى تحقق نتائج التعلم.
- تكليف المتعلمين بجمع معطيات معرفية في موضوع معين انطلاقاً من الكتب والمراجع المختلفة أو الأقرص المعلوماتية أو الانترنت وإعداد عروض مصغرة لتقديمها في القسم، إما لتعزيز المعارف المكتسبة في الحصص السابقة أو قصد استثمارها في بناء الأنشطة التعليمية للوحدة الجديدة.
- تكوين ملفات تتناول قضايا محددة بجمع الوثائق والصور أو إنتاج وسائل تعليمية داعمة كالبينانات والصور والأشرطة الخ... وتوظيف هذه الملفات في إثراء العملية التعليمية والاندماج الوظيفي في الحياة العملية<sup>1</sup>.

### تجربتي في التعامل مع الخطاب الديني في مرحلة التعليم الثانوي :

من خلال الممارسة في تطبيق الخطاب الديني للمنهاج التربوي في أقسام التعليم الثانوي ، التمسست - من حيث المحتوى- وجود خطاب قائم على إدماج قيم وأخلاقي يحقق أبعاداً عقديّة وعباديّة وسلوكيّة بالإضافة إلى المضمون المعرفي ، لاحظت أن محتوى هذا الخطاب موضوع بعناية ، يختلف عما هو موجود في المناهج الجامعية والمعاهد الإسلامية التي تعتمد على التصنيف التقليدي للعلوم الإسلامية كتفسير القرآن التحليلي أو الحديث ، والعقيدة والفقه

- عن مدير التعليم الثانوي العام ، مقدمة المنهاج ، وزارة التربية الوطنية . 1

والسيرة ، حيث اعتمد في منهاج السنة الثالثة وباقي السنوات الأخرى على منظومة القيم في عرض العلوم الإسلامية.

ومن خلال تجربتي الشخصية في تدريس محتويات المنهاج الدراسي المتعلق بمادة العلوم الإسلامية للأقسام النهائية جميع الشعب مثلا ، من حيث محتوى الخطاب الديني، اعتمدت على ما ورد في المنهاج الدراسي ، مع الحرص على تحقيق المعالم التي ذكرت آنفا ، والتي نرى أنها تمثل خطابا دينيا جديدا يناسب العصر الحديث ، إضافة إلى استكشاف منهجية جديدة في الخطاب الديني من خلال المناقشة مع التلاميذ ، من حين لآخر ، وخاصة في تفسير الآيات القرآنية .

ومن حيث أسلوب الخطاب والوسائل المعتمدة في الوصول بالخطاب الديني إلى أهدافه المرجوة، استعملت كل ما أتيت لي من وسائل التكنولوجيا الحديثة، كتدوين الدروس بالكمبيوتر وبرمجتها ببرامج الكتابة والعرض مثل وورد (word) و ( PowerPoint ) و برامج البرمجة مثل فيجوال باسيك (visual basic) ، وعرضها على التلاميذ بجهاز العرض الضوئي (projector) واستخدام كل ما أتيت لنا من وسائل إيضاح ورقية أو الكترونية كتطبيقات الأندرويد والويندوز وغيرها ، مع الاستعانة بالصور والاكتشافات العلمية الحديثة في تفسير الآيات الكونية ، مما زاد من اهتمام التلاميذ بالمنهاج الدراسي ، والتجاوب مع الدرس والمشاركة بفعالية ، واستطعنا أن نصل إلى خطاب تفاعلي مع التلاميذ تحققت به كثير من الأهداف المرجوة في المنظومة التربوية الجزائرية.

### معوقات في طريق الخطاب الديني في التعليم الثانوي:

رصدنا بعض المعوقات التي تواجهنا أثناء تطبيق الخطاب الديني ، نذكر منها :

- 1- ثقافة التلميذ محدودة جدا وهو في هذه المرحلة ، والتي تتف في وجه هذا الخطاب الذي نرى أنه فوق مستواه الواقعي ، وليس بما ينبغي أن يكون . بمعنى أن الخطاب هو في مستوى المرحلة وليس في مستوى التلميذ .
  - 2- الثقافة المحدودة أثرت أيضا على أسلوب الحوار ، إذ لا يستطيع التلميذ أن يتعامل مع هذه المقاربة ، والتي تتطلب أن يكون التلميذ هو صانع الدرس ، وما الأستاذ إلا موجه .
  - 3- كثرة تعداد التلاميذ في القسم لا يسمح بتطبيق هذا الخطاب ، الذي يتطلب جوا خاصا من النظام والهدوء والانضباط .
  - 4- حالة الازدواجية في التعليم ، بين الشعب العلمية والشعب الأدبية، شكلت وقولت تفكير التلميذ بشكل إزدواجي سلمي ، وتتضح خطورة الازدواجية عند دخولهم إلى الجامعة ، حيث نلاحظ تفاوت وتباين بين الشعب ، بالإضافة إلى حالة الانبهار بالنموذج الغربي .
  - 5- هذه الازدواجية المذكورة صعبت من مهمة الخطاب الديني ، الذي هدفه نهضة الأمة وبناء الحضارة ، حيث يرى البعض أن الارتباط بالماضي وبالمرور هو سبب التخلف ، والأخذ بأسباب النهوض إنما يكون بالتخلي عنه والاقتباس من التعليم الغربي .
- كل هذه المعوقات وغيرها أثرت في الوصول بهذا الخطاب إلى تحقيق أهدافه بالكامل ، ولكن ليس معنى ذلك أن هذا الخطاب قد فشل في مهمته ولم يحقق أهدافه ، بل قد ساهم هذا الخطاب مساهمة فعالة في تغيير كثير من سلوكيات التلاميذ داخل المؤسسات التربوية بشهادة الأساتذة والطاقم التربوي، وله دور كبير في حل بعض المشاكل بالرغم من الصعوبات التي تواجهه داخل المؤسسة التربوية وخارجها ، ولو أزيلت تلك المعوقات لارتقى الخطاب الديني إلى مستوى أفضل وحقق نتائج أحسن .

خاتمة:

إن بناء الأجيال يستند إلى مرجعية فكرية كلية تمثل النموذج الحضاري ، وقبل أن نتكلم عن الخطاب الديني ، ينبغي التفكير في الإجابة على الأسئلة التي تطرح نفسها أولا وهي : ماذا نريد من الخطاب الديني ؟ وهل هذا الخطاب قابلا للتجديد ؟ وما نوع التجديد الذي يحقق المقاصد لهذا الدين ؟

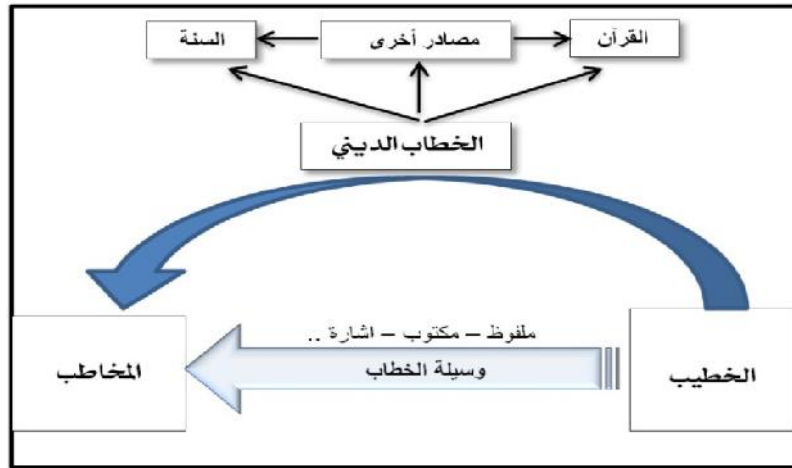
هل يمكن أن يكون التكامل المعرفي حلا لخطاب ديني فعال ومفيد ؟

إلى غير ذلك من التساؤلات، التي تبحث عن الإجابة التي تشكل لنا معالم الطريق الذي نسير عليه على هدى وعلم .

وإذ نطرح هذه التساؤلات والأفكار فإننا نريد من الخطاب الديني أن يحقق مقاصده حسب مراد الله تعالى ورسوله من حل جذري للمشاكل التي تعترضنا في علاقة المجتمع المسلم المعاصر بما يحيط به من تحديات من كل جانب ، أعاققت حركته بالرغم من محاولات الإصلاح، ولذا فإنني أقترح جملة من الحلول منها :

- 1- الانطلاق من المصدرين الأساسيين وهما القرآن والسنة .
- 2- مزيد من التجديد في إصلاح المناهج بما يكفل تكوين عقلية مستنيرة ومعتدلة تميز بين الثابت والمتغير، وتراعي الأولويات كالاشتغال بقضايا الأمة المصيرية التي تنهض بالأمة .
- 3- أن يختار للخطاب الديني أهل الاختصاص والمؤهلين له .
- 4- تكريس فكرة التكامل المعرفي بين العلوم الإنسانية والعلوم المدنية .
- 5- التفكير في إنشاء قناة تربوية داعمة للخطاب الديني المعتدل، متعددة اللغات، تنمي في الطفل التفكير الابداعي ، وترسخ فيه مبادئ الإسلام ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والفكرية .

- 6- أن يحمل الخطاب الديني صورة ناصعة عن الإسلام ، من أجل الوقوف في وجه الحملة الإعلامية الغربية لتشويه صورة الإسلام ، والتعرض للنبي صلى الله عليه وسلم ، وذلك بأسلوب علمي وعصري ومنهجي بعيدا عن القذف والانفعالات .
- 7- خطابنا في معظمه لا يزال داخليا ، لم نستطع أن نصل به إلى مرحلة الخطاب العام والعالمي ، علما بأن الخطاب الإسلامي توجه إلى الناس جميعا منذ اللحظة الأولى لبدء الوحي ... يقول تعالى : { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا }<sup>1</sup> .
- 8- التواصل والتكامل المعرفي عن طريق الاطلاع على واقع المجتمعات والثقافات المختلفة ، بعيدا عن التقليد الأعمى ، وباستعمال العقل .
- 9- استعمال الوسائل الحديثة في الخطاب الديني .
- 10- يمكن أيضا الاستفادة من وسائل الاعلام الجديد: كالفيديو ( Facebook ) والتويتر ( twitter ) واليوتيوب ( youtube ) والويكيبيديا ( Wikipedia ) والمواقع الإلكترونية والمنتديات وغيرها، لأن هذه الوسائل أصبحت هاجسا للشباب في كل أنحاء العالم .



أركان الخطاب الديني

## المصادر والمراجع

## - القرآن الكريم

- 1- أحمد الفيومي ، المصباح المنير ، المكتبة العصرية ، بيروت 1996 ، ط : 1.
- 2- الشريف الجرجاني ، التعريفات ، دار الفكر ، بيروت 2005 ، ط:1.
- 3- الشريف الجرجاني ، التعريفات ، دار الفكر ، بيروت 2005 ، ط:1.
- 4- محمد بن شاكر الشريف ، تحديد الخطاب الديني ، الرياض 2004 ، ط : 1.
- 5- أحمد الحصري، نظرية الحكم ومصادر التشريع، دار الكتاب العربي 1986، ط:1.
- 6- الترمذي ، سنن الترمذي ، تح : أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 600/5 برقم 3639 .
- 7- البخاري ، الصحيح ، تح: مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، بيروت 1987 ، ط:3 ، رقم الحديث : 5434 - 2176/5 .
- 8- منهاج العلوم الإسلامية ، السنة الثالثة ثانوي ، وزارة التربية الجزائرية.
- 9- الكتاب المدرسي ، السنة الثالثة ثانوي ، وزارة التربية الجزائرية.

-----